شبكة الألوكة

المكتبة الظاهرية

مخطوطة

الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله

المؤلف

القاسم بن سلام (أبو عبيد، الهروي)

[illegible] الاسد العمل [illegible] الدمشقي

(توحيد)

٥

كتاب فيه الايمان ومعالمه وسننه
واستكماله ودرجاته مما صنفه
ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله
سماع الشيخ العفيف ابي محمد عثمان
بن ابي نصر الدمشقي رحمه الله
محمد بن عبد العزيز بن حسن المسكي النشعوي
رضي الله عنه

ملكه لله [illegible] الانباري

الحمد لله المعين الاكبر

وقف الشيخ علي الموصلي

ص ١٢١ — ١٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم رب عونك

باب نعت الايمان في استكماله
ودرجاته

اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن معروف
اعني ابن ابي نصر في داره بدمشق في صفر سنه
عشرين واربعمايه قال حدثنا ابو يعقوب اسحاق
بن ابراهيم الاذرعي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن جعفر
ابن احمد بن يحيى العسكري صاحب ابي عبيد القاسم
بن سلام هذه الرساله وانا اسمع قال ابو عبيد اما بعد
فانك كنت تسالني عن الايمان واختلاف الامه في استكماله
وزيادته ونقصه وتذكر انك احببت معرفه ما
عليه اهل السنه من ذلك وما الحجه على من فارقهم
فيه فان هذا رحمك الله خطب قد تكلم فيه السلف
في صدر هذه الامه وتابعيها ومن بعدهم الى يومنا هذا
وقد كتبت اليك بما انتهى الي علمه من ذلك مشروحا
مخلصا وبالله التوفيق اعلم رحمك الله ان اهل العلم و
العنايه بالدين افترقوا في هذا الامر فرقتين فقالت احداهما
الايمان بالاخلاص لله بالقلوب وشهاده الالسنه وعمل
الجوارح ه وقالت الفرقه الاخرى بل الايمان بالقلوب
والالسنه ه فاما الاعمال فانما هي تقوى وبر

ولسنعن الايمان تدلنا انا نظرنا في اختلاف الطايفتين فوجدنا
الكتاب والسنه يصدقان الطايفه التي جعلت
الايمان بالنيه والقول والعمل جميعا وينفيان ما قالت
الاخرى والاصل الذي هو حجتنا في ذلك اتباع ما نطق
به القران فان الله تعالى ذكره علوا كبيرا قال في
محكم كتابه فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا
وانا رددنا الامر الى ما ابتعث الله عليه رسوله صلى الله عليه
وانزل به كتابه فوجدناه قد جعل بدو الايمان شهاده ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه فاقام النبي
صلى الله عليه وسلم على ذلك بمكه بعد النبوه عشر سنين
او بضع عشره سنه يدعو الى هذه الشهاده خاصه
و وليس الايمان المفترض على العباد يومئذ سواها فمن
٦ اليها كان مومنا لا يلزمه اسم في الدين غيره وليس يجب
عليهم زكاه ولا صيام ولا غير ذلك من شرايع الدين
وانما كان هذا التخفيف عن الناس يومئذ فيما يروي
العلما رحمه من الله لعباده ورفقا بهم لانهم كانوا حديث
عهد بالجاهليه وجفايها ولو حملهم الفرايض كلها معا
لنفرت منه قلوبهم وثقلت على ابدانهم فجعل ذلك الاقرار
بالالسن وحدها هو الايمان المفترض على الناس يومئذ
فكانوا على ذلك اقامتهم بمكه كلها وبضعه عشر شهرا

بالمدينه بعد الهجره فلما اثاب الناس الى الاسلام وحسنت
فيه رغبتهم زادهم الله في ايمانهم ان صرف الصلاه الى
الكعبه بعد ان كانت الى بيت المقدس فقال قد نرى تقلب
وجهك في السما فلنولينك قبله ترضاها فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
ثم خاطبهم وهم بالمدينه باسم الايمان المتقدم لهم في كل ما
امرهم به او نهاهم عنه فقال في الامر يا ايها الذين امنوا
اركعوا واسجدوا و يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاه
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وقال في
النهي يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفه
و يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وعلى
هذا كل مخاطبه كانت لهم فيها امر او نهي بعد الهجره
وانما سماهم بهذا الاسم بالاقرار وحده اذ لم يكن هناك
فرض غيره فلما نزلت الشرايع بعد هذا وجبت عليهم
وجوب الاول سوا لا فرق بينهما لانها جميعا من عند الله
وبامره وبايجابه فلو انهم عند تحويل القبله الى الكعبه ابوا
ان يصلوا اليها وتمسكوا بذلك الايمان الذي لزمهم اسمه
والقبله التي كانوا عليها لم يكن ذلك مغنيا عنهم شيا
ولكان فيه نقض لاقرارهم لان الطاعه الاولى ليست
باحق باسم الايمان من الطاعه الثانيه فلما اجابوا الله

ويسارعوا الى قبول الصلوه كاجابتهم الى الاقرار صارا
جميعا معا هما يوميذ الايمان اذ اضيفت الصلاه الى
ان الاقرار والشاهد على الصلاه من الايمان قول الله عز وجل
وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرووف رحيم
وانما نزلت في الذين توفوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وهم على الصلوه الى بيت المقدس فسيل رسول الله صلى الله عليه
عنهم فنزلت هذه الايه فاي شاهد يلتمس على ان الصلاه
من الايمان بعد هذه الايه فلبثوا بذلك برهه من دهرهم
فلما ان داروا الى الصلاه مسارعة وانشرحت لها صدورهم
انزل الله فرض الزكاه في ايمانهم الى ما قبلها فقال اقيموا الصلوه
واتوا الزكاه وقال خذ من اموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم
بها فلو انهم ممتنعون من الزكاه عند الاقرار اعطوه ذلك
بالالسنه واقاموا الصلاه غير انهم ممتنعون من الزكاه
كان ذلك مزيلا لما قبله وناقضا للاقرار والصلوه كما
كان ابا الصلوه قبل ذلك ناقضا لما تقدم من الاقرار
والمصدق لهذا جهاد ابي بكر الصديق رضي الله عنه بالمها
جرين والانصار على منع العرب الزكوه كجهاد رسول الله
عليه وسلم اهل الشرك سوا لا فرق بينهما في سفك
الدما وسبي الذريه واغتنام المال فانما كانوا مانعين
لها غير جاحدين بها ثم كذلك كانت شرايع الاسلام

كلها كلما نزلت شريعه صارت مضافه الى ما قبلها
لاحقه به ويشملها جميعا اسم الايمان فيقال لاهله
مومنون وهذا هو الموضع الذي غلط فيه من ذهب الى
ان الايمان بالقول لما سمعوا تسميه الله اياهم مومنين
اوجبوا لهم الايمان كله بكماله كما غلطوا في تاويل
حديث النبي صلى الله عليه حين سيل عن الايمان ما هو فقال
ان تومن بالله وكذا وكذا وحين ساله الذي عليه
رقبه مومنه عن عتق الاعجميه فامر بعتقها وسما
ها مومنه وانما هذا على ما اعلمتك من دخولهم في الا
يمان عن قبولهم وتصديقهم بما نزل منه وانما كان
ينزل متفرقا كنزول القران والشاهد لما نقول
والدليل عليه كتاب الله تبارك وتعالى وسنه رسول الله
صلى الله عليه فمن الكتاب قوله واذا ما انزلت سوره
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقوله انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
في مواضع من القران مثل هذا افلست ترى ان الله
تبارك وتعالى لم ينزل عليهم الايمان جمله كما انزل

القران جملة فهذه الحجة من الكتاب فلو كان الايمان مكملا
بذلك الاقرار ما كان للزيادة لذكرها معنى ولا لذكرها
موضع واما الحجة من السنة فالاثار المتواترة في
هذا المعنى من زيادات قواعد الايمان بعضها على بعض
ففي حديث منها اربع وفي اخر خمس وفي الثالث تسع
وفي الرابع اكثر من ذلك فمن الاربع حديث ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه ان وفد عبد القيس قدموا عليه
فقالوا يا رسول الله ان هذا الحي من ربيعة قد حالت بيننا
وبينك كفار مضر فلسنا نخلص اليك الا في شهر حرام فمرنا بامر
نعمل به وندعو اليه من وراءنا فقال امركم باربع وانها
كم عن اربع الايمان بالله ثم فسره لهم شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتا الزكوة وان
تؤدوا خمس ما غنمتم وانهاكم عن الدبا والحنتم والنقير
والمقير. قال ابو عبيد حدثناه عباد بن عباد المهلبي
قال حدثنا ابو جمرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
بذلك. ومن الخمس حديث ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله
عليه يقول بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتا الزكاة وصوم
رمضان وحج البيت. قال ابو عبيد حدثناه اسحق
بن سليمان الرازي عن حنظلة بن ابي سفيان عن عكرمة

يرفعه الى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك **ومن التسع**
حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
للاسلام صوى ومنارا كمنار الطريق منها قال ابو عبيد الصوى
ما ارتفع من الارض واحدتها صوة كمنار منها ان تؤمن
بالله لا تشرك به شيئا واقام الصلوة وايتا الزكاة
وصوم رمضان وحج البيت والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وان تسلم على اهلك اذا دخلت عليهم
وان تسلم على القوم اذا مررت بهم فمن ترك من ذلك
شيئا فقد ولى الاسلام ظهره. قال ابو عبيد حدثنيه
يحيى بن سعيد القطان عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان
عن طل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه. فظن
الجاهلون بوجوه هذه الاحاديث انها متناقضة لاختلاف
العدد منها وهي بحمد الله ومنه بعيدة من التناقض
وانما وجوهها ما اعلمتك من نزول الفرائض بالايمان
متفرقا فكلما نزلت واحدة الحق رسول الله صلى الله عليه
عددها بالايمان ثم كلما جدد الله له منها الفرض
زادها في العدد حتى جاوز ذلك السبعين خصلة كذلك
الحديث المثبت عنه انه قال الايمان بضعة وسبعون
جزءا افضلها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة

الاذى عن الطريق. قال ابو عبيد حدثناه ابو احمد
الزبيري عن سفيان بن سعيد عن سهيل بن ابي
صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة
فهذا الكلام وان كان زائدا في العدد وليس بخلاف
ما قبله وانما تلك دعائم واصول وهذه فروعها
زائدات في شعب الايمان من غير تلك الدعائم
فنرى والله اعلم ان هذا القول اخر ما وصف به
رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان لان العدد انما تناها
وبه كملت خصاله ودل المصدق له قول الله تبارك وتعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي. قال
ابو عبيد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب ان اليهود قالوا لعمر بن الخطاب
رضي الله عليه انكم تقرون اية لو انزلت فينا
لاتخذنا والله اليوم عيدا فذكر هذه الاية فقال عمر
اني لاعلم حيث انزلت واي يوم انزلت بعرفة ورسوله
صلى الله عليه واقف بعرفة قال سفيان واشك
اكان يوم الجمعة ام لا. قال ابو عبيد حدثنا حجاج عن
حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار قال تلا ابن عباس

هذه الاية وعنده يهودي فقال اليهودي لو انزلت هذه الاية
فينا لاتخذنا يومها عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت
في يوم عيد يوم جمعة ويوم عرفة. قال ابو عبيد
حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن داود ابن ابي هند
عن الشعبي قال نزلت عليه وهو واقف بعرفة
حين اضمحل الشرك وهدم منار الجاهلية ولم
يطف بالبيت عريان فذكر اسمعيل تاويل الكمال
الذي في هذه الاية وانما نزلت فيما يروى قبل وفاة
النبي صلى الله عليه باحدى وثمانين ليلة. قال ابو
عبيد حدثنيه حجاج عن ابن جريج. فلو
كان الايمان كاملا بالاقرار ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة في اول النبوة كما يقولون ما كان
للكمال معنى وكيف يكمل شيئا قد استوعب
واتى على اوله. قال ابو عبيد فان قال لك قائل
فما هذه الاجزاء الثلث وسبعون قيل له لم تسم
لنا مجموعة فنسميها غير ان العلم يحيط انها من
طاعة الله وتقواه وان لم تذكر لنا في حديث

والعمل ولا تتفاوت الإيمان لو كانت متفرقة فيها
ألا تسمع قوله في إماطة الأذى ثم جعله جزءا
من الإيمان ﴿ وكذلك قوله في حديث آخر الحيا شعبة
من الإيمان وفي الثالث الغيرة من الإيمان وفي الرابع
البذاذة من الإيمان وفي الخامس حسن العهد من
الإيمان فكل هذا من فروع الإيمان ﴿ ومنه حديث
عمار ثلث من الإيمان الإنفاق من الإقتار والإنصاف
من نفسك وبذل السلام على العالم ﴿ ثم الأخبار المعروفة
عند ذكر كمال الإيمان حين قال أي الخلق أعظم إيمانا
فقيل الملائكة ثم قيل النبيون ثم قيل نحن يا رسول
الله فقال بل قوم يأتون بعدكم فذكر صفتهم ﴿
ومنه أيضا قوله إن من أكمل المؤمنين إيمانا
أحسنهم خلقا ﴿ وقوله لا يؤمن الرجل الإيمان كله
حتى يدع الكذب في المزاح والمراء وإن كان صادقا وقد
روي مثله أو نحوه عن عمر بن الخطاب وابن عمر ثم أوضح
ذلك وبينه حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الشفاعة
حين قال يخرج من النار من كان في قلبه مثقال شعيرة
من إيمان وبرة من الإيمان ومثقال ذرة والأصول
ومنه قوله في الوسوسة حين سئل عنها فقال

ذاك صريح الإيمان ﴿ وكذلك حديث علي عليه السلام إن
الإيمان يبدو لمظة في القلب فكلما ازداد الإيمان عظما
ازداد ذلك البياض عظما في أشياء من هذا النحو كثيرة
يطول ذكرها تبين لك التفاضل في الإيمان بالقلوب
والأعمال وكلها يشهد أو أكثرها أن أعمال البر من الإيمان
فكيف تعاند هذه الآثار بالإبطال والتكذيب ومما
يصدق تفاضله بالأعمال قول الله جل ثناؤه إنما المؤ
منون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت
عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون إلى قوله
أولئك هم المؤمنون حقا فلم يجعل الله للإيمان حقيقة
إلا بالعمل على هذه الشروط والذي يزعم أنه بالقول
خاصة يجعله مؤمنا حقا وإن لم يكن هناك عمل فهو
معاند للكتاب والسنة ومما يبين لك تفاضله
في القلب قوله يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن ألست ترى أن هاهنا منزلا دون
منزل الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات كذلك ‏امنوا
ومثله قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله فلولا أن
هناك موضع مزيد ما كان لأمره بالإيمان معنى
ثم قال أيضا الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا

وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ❁ وقال ومن
الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل
فتنه الناس كعذاب الله وقال وليمحص الله الذين
امنوا ويمحق الكافرين افلست تراه تبارك وتعالى
قد امتحنهم بتصديق القول بالفعل ولم يرض منهم
بالاقرار دون العمل حتى جعل احدهما من الاخر فاي
شي يتبع بعد كتاب الله وسنه رسوله
صلى الله عليه وسلم ومنهاج السلف بعده موضع القد الذين هم
وه والامامه فالامر الذي عليه السنه عندنا ما
نص عليه علماونا مما اقتصصنا في كتابنا هذا ان
الايمان بالنيه والقول والعمل جميعا وانه درجات
بعضها فوق بعض الا ان اولها واعلاها الشهاده
باللسان كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث
الذي جعله فيه بضعه وسبعين جزا فاذا نطق
بها القايل واقر بما جا من عند الله لزمه اسم الايمان
بالدخول فيه بالاستكمال عند الله ولا على تزكيه
النفوس وكلما ازداد لله طاعه وتقوى ازداد ايمانه

ايمانا ❁ باب الاستثنا في الايمان

قال ابو عبيد رحمه الله حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن الاشهب
عن الحسن قال قال رجل عند ابن مسعود انا مومن
فقال ابن مسعود افانت من اهل الجنه فقال ارجو ا
فقال ابن مسعود افلا وكلت الاولى كما وكلت الاخرى
قال ابو عبيد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان
بن سعيد عن الاعمش عن ابي وايل قال جا رجل الى عبد
الله فقال بينا نحن نسير اذ لقينا ركبا فقلنا من
انتم فقالوا نحن المومنون فقال او لا قالوا انا من اهل
الجنه ❁ قال ابو عبيد حدثنا يحيى بن سعيد ومحمد
بن جعفر كلاهما عن شعبه عن سلمه بن كهيل
عن ابراهيم عن علقمه قال قال رجل عند عبد الله
انا مومن فقال عبد الله فقل اني في الجنه ولكنا امنا
بالله وملايكته وكتبه ورسله قال ابو عبيد حدثنا
عبد الرحمن عن سفيان عن محل بن محرز قال قال ابراهيم
اذا قيل لك امومن انت فقل امنت بالله وملايكته
وكتبه ورسله ❁ قال ابو عبيد حدثنا سفيان عبد الرحمن
عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال اذا
قيل لك امومن انت فقل امنا بالله وملايكته

وكتبه ورسله ۞ قال ابو عبيد حدثنا عبد الرحمن عن حماد
بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين قال اذا قيل
لك أمؤمن انت فقل امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الاية
قال ابو عبيد حدثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور عن
ابراهيم قال اذا سال الرجل الرجل امؤمن انت فقال ارجوا ان شا
الله ۞ قال ابو عبيد ولهذا كان ياخذ سفيان ومن
وافقه الاستثنا فيه وانما كراهتهم عندنا ان يبتوا
الشهادة بالايمان مخافة ما اعلمتك في الباب الاول
من التزكية والاستكمال عند الله واما على احكام
الدنيا فانهم يسمون اهل الملة جميعا مومنين لان ولايتهم
وذبائحهم وشهاداتهم ومناكحتهم وجميع سننهم
انما هي على الايمان ولهذا كان الاوزاعي يرى الاستثنا
وتركه جميعا واسعين ۞ قال ابو عبيد حدثنا محمد بن كثير
عن الاوزاعي قال من قال انا مومن فحسن ومن قال انا
مومن ان شا الله فحسن لقول الله عز وجل لتدخلن المسجد
الحرام ان شا الله امنين وقد علم انهم داخلون وهذا عندي
وجه حديث عبد الله حين اتاه صاحب معاذ فقال
الم تعلم ان الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلثة اصناف مومن ومنافق وكافر فمن

ايهم كنت فقال من المومنين انما نراه اراد اني كنت
من اهل هذا الدين لا من الاخرين فاما الشهادة بها عند
الله فانه كان عندنا اعلم بالله واتقى له من ان يريده
فكيف يكون ذاك والله يقول فلا تزكوا انفسكم
هو اعلم بمن اتقى والشاهد على ما بطن انه كان
قبل هذا لا يقول انا مومن على تزكيته ولا على غيرها
ولا انزله انه كان يكره على ما بلغه بارجه فكان
انما كان يقول امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا يزيد على هذا اللفظ وهو الذي كان اخذ به ابراهيم
وطاوس وابن سيرين ثم اصحاب عبد الله الى ان قال
انا مومن فان كان الاصل محفوظا عنه فهو عندي
على ما اعلمتك وقد كان يحيى بن سعيد ينكره
ويطعن في اسناده لان اصحاب عبد الله على خلافه
وكذلك نرى مذهب الفقها الذين كانوا يسمون
اهل الاسم بلا استثنا فيقولون هم مومنون منهم ابو
عبد الرحمن السلمي وابراهيم التيمي وعون بن عبد الله
ومن بعدهم مثل عمر بن ذر والصلت بن بهرام ومسعر
بن كدام ومن نحا نحوهم انما هو عندنا منهم على الدخول
في الايمان لا على الاستكمال الا ترى ان الفرق بينهم وبين

ابراهيم ومن ابن سيرين وطاوس انما كان ان على
هؤلاء كانوا به اصلاً وكان الاخرون يتسمون به فاما
ما على هذا مذهب من قال كايمان الملائكة والنبيين
فمعاذ الله ليس هذا طريق العلماء وقد جاءت كراهته
مفسرة عن عدة منهم قال ابو عبيد حدثنا هشيم
او حدثت عنه عن جويبر عن الضحاك انه كان يكره
ان يقول الرجل انا على ايمان جبريل وميكائيل
عليهما السلام قال ابو عبيد حدثنا سعيد بن الحكم
بن ابي مريم المصري عن نافع عن عمر الجمحي قال سمعت
ابن ابي مليكة وقال له انسان ان رجلا في مجلسك
يقول ان ايمانه كايمان جبرائيل فما ذكر ذلك وقال
سبحان الله والله لقد فضل جبريل عليه السلام
من الثناء على محمد صلى الله عليه وسلم فقال انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين قال ابو عبيد حدثنا عن ميمون بن مهران
انه راى جارية تغني فقال من زعم ان هذه على
ايمان مريم بنت عمران فقد كذب وكيف
يسع احدا ان يشبه البشر بالملائكة وقد عاتب
الله المؤمنين في غير موضع من كتابه اشد العتاب

واوعدهم اغلظ الوعيد في الظلم فقال بالالاهه
من ذلك شيئا فقال يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن
تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم
رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف
نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا وقال يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان
كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله الاية وقال يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون وقال الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم وكثير منهم فاسقون فاوعدهم النار
في اية واذنهم بالحرب من الربا وخوفهم بالمقت
في ثانيه واستبطاهم في ثالثه وهم مع هذا
كله يسميهم مؤمنين فما يشبههم ولا من هو اجل
وميكائيل مع مكانهما من الله اني لخائف ان
يكون هذا من الاجتراء على الله والجهل بكتابه

الألوكة
alukah.net

باب الزيادة في الايمان والانتقاص منه

قال ابو عبيد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان
عن جامع ابن شداد عن الاسود بن هلال قال قال
معاذ بن جبل لرجل اجلس بنا نؤمن ساعة يعني
نذكر الله وبهذا القول كان ياخذ سفيان والاوزاعي
ومالك بن انس يرون اعمال البر جميعا من الازدياد
في الاسلام لانها كلها عندهم منه وحجتهم في ذلك
ما وصف الله به المؤمنين في خمس مواضع من كتابه
منه قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل وقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد
الذين امنوا ايمانا وقوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
وموضعان في القران قد ذكرناهما في الباب الاول
فاتبع اهل السنة هذه الايات وتاولوها ان
الزيادات هي الاعمال الزاكية واما الذين راوا الاعمال
الايمان قولا ولا عمل فانهم ذهبوا في هذه الايات الى
اربعة اوجه احدها ان قالوا اصل الايمان الاقرار
بجمل الفرائض مثل الصلاة والزكاة وغيرها والزيادة
بعد هذه الجمل وهو ان يؤمنوا بان هذه الصلاة مفروضة
هي خمس وان الظهر هي اربع ركعات والمغرب

ثلاث وعلى هذا رايت سائر الفرائض والوجه الثاني
ان قالوا اصل الايمان الاقرار بما جاء من عند الله والزيادة
تمكن من ذلك الاقرار والوجه الثالث ان قالوا
الزيادة في الايمان الازدياد من اليقين والوجه
الرابع ان قالوا ان الايمان لا يزداد ابدا ولكن الناس
يزدادون منه وكل هذه الاقوال لم نجد لها مصدقا
من تفسير الفقهاء ولا في كلام العرب فالتفسير ما
ذكرناه عن معاذ حين قال اجلس بنا نؤمن ساعة
فيتوهم على مثله ان يكون لم يعرف الصلوات الخمس
ومبلغ ركوعها وسجودها الا بعد رسول الله صلى الله عليه
وقد فضله النبي صلى الله عليه وسلم على كثير من
اصحابه في العلم بالحلال والحرام ثم قال يتقدم العلماء
برتوة هذا لا يتاوله اهل الفقه واما في
اللغة فانا لم نجد المعنى فيه يحتمل تاويلهم وذلك
لرجل اقول لو حل بالف درهم له عليه ثم بينها فقال
مائة منها من جهة كذا ومائتان من جهة كذا حتى
استوعب الالف كلها ما كان هذا يسمى زيادة ولكنما
يقال له تلخيص وتفصيل وكذلك لو لم يلخصها ولكنه
ردد ذلك الاقرار مرتين لما قيل له زيادة ايضا
انما هو تكرير واعادة لانه لم يغير المعنى الاول ولم يرد

فيه شيئا ـه فاما الذين قالوا يزداد العمل الايمان ولا يكون
الايمان هو الزايد فانه مذهب غير موجود الا ان يكون اراد ما
وصفنا انه يقبل هو الاول ثم يقبل انه اراد اعمالا بعد
اولها ما كان له معنى يفهمه الناس الا ان يكون الثانيه
هي الزايده على الاولى وكذلك سائر الاشيا فاما
ان يقتلها لا يزداد الناس منه شيا الا كان ذلك
الشي هو الزايد على الايمان ولعل الذين جعلوا الزياده
ارادوا اليقين فلا معنى لهم لان التصديق اول الايمان فاذا
كان الايمان عندهم كله برمته انما هو الاقرار ثم
استكمله هولا المقرون باقرارهم افليس قد احاطوا
باليقين من قولهم وكيف يزداد من شي قد استقصي
واحيط به ارايتم رجلا نظر الى النهار بالضحى
لما طبق الارض ضوءه هل كان يستطيع ان يزداد
يقينا بانه نهار ولو اجتمع عليه الانس والجن هذا
يستحيل ويخرج مما يعرفه الناس ـه

باب تسميه

قال ابو عبيد فانتهت هذه الفرقة اذا اقر بما جا من عند
الله وشهد شهادة الحق بلسانه فذلك الايمان كله لان
من عنط به سماهم مومنين ليس وراء هذا
لنبيه عندنا قولا لا نراه شيئا وذلك من وجهين
احدهما ما اعلمتك في السنة الاول لان الايمان المفروض في صدر

للاسلام لم يكن يوصف شيئا الا الاقرار فقط ـه
واما الحجة الاخرى فانا وجدنا الاشيا كلها يستحق
الناس بها اسماها مع ابتدايها والمضي فيها ثم يفضل
فيها بعضهم بعضا وقد شملهم فيها اسم واحد
من ذلك انك تجد القوم صفوفا بين مستفتح الصلوة
وراكع وساجد وقايم وجالس وكلهم يلزمه
اسم المصلي فيقال لهم مصلون وهم مع هذا فيها متفا
ضلون وكذلك صناعات الناس لو ان قوما ابتنوا
حايطا وكان بعضهم في تاسيسه واخر قد
نصفه وثالث قد قارب الفراغ منه قيل لهم جميعا
بناه وهم متباينون في بنائهم وكذلك لو ان قوما
امروا بدخول دار فدخلها احدهم فلما تعتب الباب
الى وسطها قيل لهم جميعا داخلون وبعضهم فيها اكثر
مدخلا من بعض فهذا الكلام المعقول عند العرب
السائر فيهم فكذلك المذهب في الايمان انما هو
لطوايع العين قال الله تبارك وتعالى اذا جا نصر
الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فسبح بحمد ربك ـه وقال يا ايها الذين امنوا

اقام مكانه وحاوزه الى الذي يحطوا ان وجاره مضا الاسلام

لتدخلوا في السلم كافة فالسلم الاسلام وقوله كافة
معناها عند العرب بالاحاطة بالشي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس فصارت
الخمس كلها هي الملة التي سماها الله سلما
مفروضا فوصفنا اعمال البر وصناعات الايمان الذي ود
المساكن كلها تشهد على اجتماع الاسم وتفاضل
الدرجات فيما هذا في التشبيه والنظر مع ما
جئنا به من الكتاب والسنة فهكذا الايمان هو درجات
ومنازل وان كان سما اهله معا اسما واحدا الا انه
عمل من اعمال العبد الله به عباده وفرضه وعلى
جوارحهم وحصل اصله في معرفة القلب ثم حصل
النطق شاهدا عليه ثم الاعمال مصدقة له وانما هو
لله على جوارحه عملا لما بسطه الاعضاء يعمل
القلب اعتقاد وعمل اللسان القول وعمل اليد التناول
وعمل الرجل المشي وكلها يجمعها اسم العمل فاذا
كان على هذا البنا فيما هو كله مبني على العمل من
اوله الى اخره الا انه تفاضل في الدرجات على
وصفنا فزعم جاهلنا انه القول دون العمل وهو اعتقا
متناقض لانه اذا جعله قولا فقد اقر انه عمل

فربنا

مع احتجاجنا به من الكتاب والسنة وهو ان الايمان هو درجات ومنازل
وان علي سما اهله معا اسما واحدا الا انه عمل من اعمال تعبد الله به عباده
وبنيه على جوارحهم وحصل اصله في معرفة القلب ثم حصل النطق

وهو لا بد من ما اعلمتك من العلة الموصوفة عند العرب
من تسميته افعال الجوارح عملا واصديقه في تنزيل
الكتاب من عمل القلب واللسان قول الله في القلب
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال ان تتوبا الى
الله فقد صغت قلوبكما وقال الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم وقال رسول الله صلى الله عليه
ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد
وهي القلب واذا كان القلب مطمئنا مرة ونصغا
لاخرى ومرتابا ثم يكون منه الصلاح والفساد
فان عمل لذلك شي من هذا ثم ابين ما ذكرنا قوله
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فهذا ما في
عمل القلب واما عمل اللسان فقوله يستخفون من
الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما
لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا فذكر
القول ثم سماه عملا عند ذكر احاطته به ثم قال
فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريون
مما اعمل وانا بري مما تعملون هل كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم معهم الا ادعاه اياهم الى الله وردهم عليه

الألوكة
alukah.net

١٠٤٧

قوله بالتكذيب وقد سماها ها هنا عملا وقال في موضع آخر
قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول اينك لمن المصد
قين الى لمثل هذا فليعمل العاملون فهل يكون التصديق
الا ما القول فقد جعل صاحبها ها هنا عاملا ثم قال اعملوا آ
ل داود شكرا فاكثر ما يعرف الناس من الشكر
انه الحمد والثنا باللسان وان كانت المكافاة قد تدعى
شكرا فكل هذا التاويل انما هو على ظاهر القران
وما وجدنا اهل العلم يتاولونه وانما اعلمنا ابدا الا ان
هذا المستفيض من كلام العرب غير المدفوع في تسميتهم
الكلام عملا من ذلك ان يقال لقد عمل فلان اليوم عملا كثيرا
لذا نطق بحق او اقام شهادة ونحو هذا وكذلك ان اسمع رجل
صاحبه مكروها قيل قد عمل بها الفاقرة وفعل به
الافاعيل ونحوه من القول فيسمونه عملا وهو لم يزده على
المنطق ومنه الحديث الماثور من عد كلامه من عمله قل
كلامه الا فيما ينفعه فوجدنا تاويل القران وآثار النبي صلى
الله عليه وسلم وما مضت عليه العلما وصحة النظر
كلها تصدق اهل السنة في الايمان وبه القول فلا ادري اي
شي يتبع بعد هذه الحجة الا هواه وقد يلزم اهل هذا الراي
ممن يدعي ان المتكلم بالايمان مستكمل له من الشنعة ما هو
اشد مما ذكرنا وذلك فيما قص علينا من نبا ابليس
في ابائه للسجود لادم فانه قال الا ابليس استكبر
وكان من الكافرين فجعله الله بالاستكبار كافرا

قوله

باب من جعل الايمان المعرفه بالقلب وان لم يكن عمل ه

قال ابو عبيد هذه عندنا ما كان من مفارقه هذه الفرق اما انا العمل في الايمان
على انهم وان كانوا لنا مفارقين فانهم ذهبوا الى مذهب قد يقع الغلط
في مثله ثم حدثت فرقه ثالثه شذت عن الطائفتين جميعا ليست من
اهل العلم ولا الدين فقالوا الايمان معرفه بالقلوب بالله وحده وان لم
يكن هناك قول ولا عمل وهذا منسلخ عندنا من قول اهل المله الحنيفيه
لمعارضته لكلام الله ورسوله صلى الله عليه بالرد والتكذيب الا تسمع
قوله قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل
الى الايه فجعل القول فرضا حتما كما جعل معرفته فرضا ولم يرض
بان يقول اعرفوني بقلوبكم ثم اوجب مع الاقرار الايمان بالكتب
والرسل كايجاب الايمان ولم يجعل لاحد ايمانا الا بتصديق النبي صلى الله
عليه وسلم بما جاء به فقال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله

تمام هذا الباب في اول سطر من الكراسه
في الحاقه على الحواشي من الكراسه الاخره
السطر الفوقاني تمامه الاخرى في الحواشي

وهو مقر به غير جاحد له الا تسمع خلقتني من نار
وخلقته من طين وقوله رب بما اغويتني فهذا الان مقر
بان الله وبكل ما جاء به فقال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم فقال الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجعل الله معرفتهم
به اذ تركوا الشهاده له بالسنتهم ايمانا ثم سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله في اشياء كثيره من هذا النحو ه
وزعمت هذه الفرقه ان الله رضي منهم بالمعرفه ولو كان
امر الله ودينه على ما يقولها لما عرف الاسلام من الجاهليه
ولا فرقت الملل بعضها من بعض اذ كان يرضى منهم بالدعوى
على قلوبهم غير اظهار الاقرار بما جاءت به النبوه والبراءه
مما سواها وخلع الانداد والالهه بالالسنه بعد القلوب
ولو كان هذا يكون به مؤمنا ثم شهد رجل بلسانه ان الله
ثاني اثنين كما يقول المجوس والزنادقه او ثالث ثلاثه كقول النصارى
وصلى للصليب وعبد النيران بعد ان يكون قلبه على المعرفه
بالله لكان يلزم قائل هذه المقاله ان يجعله مؤمنا مستكملا
للايمان كايمان الملائكه والنبيين فهل يلفظ بهذا احد
يعرف الله او يؤمن له بكتاب او رسول هذا عندنا
كفر لن يبلغه ابليس فمن دونه من الكفار قط ه

[illegible] القدر انصار من قبلها اغويتني وقد تاول بعضهم قوله وكان من الكافرين انه كان [illegible] كان اصل ذلك كفر لا هو
[illegible] لا امر هو وكان كافرا قبل ان يومر بالسجود لما كان في عداد الملائكه [illegible] لا ايمان عاصيا
[illegible] ممن امر بالسجود وسمع هذا القول ان يكون ابليس فرعا دا الايمان وهذا الكفر

باب ذكر ما عابت به العلما
من جعل الايمان قولا بلا عمل وما نهوا عنه من
مجالستهم

قال ابو عبيد حدثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن يحيى بن
ابي عمرو الشيباني قال قال حذيفه اني لاعرف
اهل دينين اهل ذينك الدينين في النار قوم يقولون
الايمان قول وان زنا وان سرق وقوم يقولون ما بال
الصلاه الصلوات الخمس انما هما صلاتان قال وذكر
صلوة المغرب او العشا وصلوة الفجر قال وقال ضمره
بن ربيعه يحدثه عن يحيى ابن ابي عمرو الشيباني عن
حميد المقراي عن حذيفه فذكر نحو حديثه هذا
من قول الارجا في الصلوة وبذلك وصفهم ابن عمر ايضا
قال ابو عبيد حدثنا علي بن ثابت الجزري عن ابن ابي ليلى عن نافع
عن ابن عمر قال صنفان ليس لهم من الاسلام نصيب المرجيه
والقدريه ● حدثنا ابو عبيد قال حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن
سلمه بن كهيل قال اجتمع الضحاك وميسره وابو البختري
فاجمعوا على ان الشهاده بدعه والارجا بدعه والبراه بدعه
قال ابو عبيد حدثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن الزهري قال
ما ابتدعت في الاسلام بدعه اضر على اهلها من هذه الارجاه
قال ابو عبيد حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن جعفر بن ميمون
عن الوليد بن مسلم قال دخل فلان فسماه اسماعيل ولكن

تركت اسمه ابا على جندب بن عبد الله البجلي فساله عن
اية من القران فقال اني احرج عليك ان كنت مسلما لما قمت
عني او قال ان تجالسني ونحو هذا القول قال ابو عبيد
حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن ايوب قال قال لي سعيد بن جبير
غير سايله ولا ذاكر له شيا لا تجالس فلانا وسماه ايضا
فقال انه كان يرى هذا الراي والكتب في مجانبه الاهوا
كثير ولكنا انما قصدنا في كتابنا لهولا خاصه وعلى مثل
هذا القول كان سفيان والاوزاعي ومالك بن انس ومن
بعدهم من ارباب العلم واهل السنه الذين كانوا مصابيح
الارض وايمه العلم في دهرهم من اهل العراق والحجاز والشام
وغيرها زاريين على اهل البدع كلها ويرون الايمان قولا وعملا

باب الخروج من الايمان بالمعاصي

قال ابو عبيد اما هذا الذي فيه ذكر الذنوب والجرايم فان
الاثار وجاءت بالتغليظ على اربع انواع فاثنان منها نفي فيها
الايمان والبراه من النبي صلى الله عليه والاخران فيهما
تسميه الكفر وذكر الشرك وكل نوع من هذه الاربعه
تجمع احاديث ذوات عدد فمن النوع الذي فيه نفي الايمان
حديث النبي صلى الله عليه لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن
ولا يسرق حين يسرق وهو مومن وقوله ما هو بمومن
من لا يامن جاره غوايله وقوله الايمان قيد الفتك

لا يقتل مؤمن وقوله لا يبغض الانصار احد يؤمن بالله
ورسوله ه وهو قوله والذي نفسي بيده لا تؤمنوا حتى تحا
بوا ه وكذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه اياكم
والكذب فانه مجانب الايمان وقول عمر رضي الله عنه لا ايمان
لمن لا امانة له ه وقول سعيد كل الخلال يطبع عليها
الايمان المؤمن الا الخيانة والكذب وقول ابن عمر لا يبلغ احد
حقيقة الايمان حتى يدع المرا وان كان محقا ويدع المزاحة
في الكذب ه ومن النوع الذي فيه البراءة قول النبي صلى الله عليه
من غشنا فليس منا وكذلك قوله ليس منا من حمل السلاح علينا
وكذلك قوله ليس منا من لم يرحم صغيرنا وما اشبه هذا من
القول ومن النوع الذي فيه تسمية الكفر قول النبي صلى
الله عليه وسلم حين مطروا فقال اتدرون ما قال
ربكم قال اصبح من عبادي مؤمن وكافر فاما الذي يقول
مطرنا بنجم كذا وكذا فهو كافر بي مؤمن بالكوكب والذي
يقول هذا رزق الله ورحمته فهو مؤمن بي كافر بالكوكب
وقوله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض ه وقوله من قال لصاحبه يا كافر فقد
باء به احدهما وقوله من اتى ساحرا او كاهنا فصدقه بما يقول
او اتى حائضا او امراة في دبرها فقد برئ مما انزل على محمد صلى الله
عليه او كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه ه وقول عبد
الله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر ولعنهم بعضهم بعضه

فيه

ومن النوع الذي ذكر الشرك قول النبي صلى الله عليه وسلم
ان اخوف ما اخاف على امتي الشرك الاصغر قيل يا رسول
الله وما الشرك الاصغر قال الرياء ه ومنه قوله
الطيرة شرك وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل
وقول عبد الله في التمائم والتولة انها من الشرك وقول
ابن عباس ان القوم يشركون بكلبهم يقولون كلبنا يحرسنا
ولولا كلبنا لسرقنا ه فهذه اربعة انواع من الحديث
ترك الناس فيها على اربعة اصناف في التاويل
فطائفة تذهب الى كفر النعمة وطائفة تحملها على التغليظ
والترهيب وطائفة تجعلها كفر اهل الردة عن الملة
وطائفة تردها كلها فكل هذه الوجوه عندنا مردودة
غير مقبولة لما يدخلها من الخلل والفساد والذي يذهب اليه المذهب
الاول لما نعرفه من كلام العرب ولغاتها وذلك انهم لا يعرفون
كفران النعم الا بالجحد لانعام الله والائه وهو كالمخبر على
نفسه بالقلة والدهر ذمه له بالثروة او بالسقم وقد
من الله عليه بالسلامة وكذلك ما يكون من كتمان المحاسن
ونشر المصائب فهذا الذي تسميه العرب كفرانا
ان كان ذلك فيما بينها وبين الله او كان بين بعضهم لبعض
اذا تناكروا اصطناع المعروف عندهم وجحدوه بلسانهم
عن ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للنساء انكن تكثرن
اللعن وتكفرن العشير يعني الزوج ه وذلك

ان تغضب لهواك فتقول ما رايت منك خيرا قط فهذا ما في
كفر النعمة ۞ واما القول الثاني المحمول على التغليظ فمن
افظع ما تاول على رسول الله صلى الله عليه واصحابه ان جعلوا
خبرٌ عن الله وعن دينه وعيداً لا حقيقة له وهذا يوول الى
ابطال العقاب لانه ان امكن ذلك في واحد منها كان ممكنا
من العقوبات كلها ۞ واما الثالث الذي يبلغ به كفر الرده
نفسها فهو شر من الذي قبله لانه مذهب الخوارج الذين
مرقوا من الدين بالتاويل فاكفروا الناس بصغار الذنوب
وكبارها وقد علمنا ما وصفهم رسول الله صلى الله عليه من
المروق وما اذن فيه من سفك دمائهم ثم قد وجدنا الله
تبارك وتعالى يكذب مقالتهم وذلك انه حكم في السا
رق بقطع اليد وفي الزاني والقاذف بالجلد ولو كان
الذنب يكفر صاحبه ما كان الحكم على هؤلاء الا القتل
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بدل منكم
دينه فاقتلوه افلا ترى انهم لو كانوا كفارا لما كانت
عقوباتهم القطع والجلد وكذلك قول الله فيمن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا فلو كان القتل كفرا ما كان
للولي عفو ولا اخذ دية ولزمه القتل ۞ واما القول
الرابع الذي فيه تضعيف هذه الاثار فليس مذهب
من يعتد بقوله ولا يلتفت اليه انما هو احتجاج اهل الاهوا
والبدع الذين قصر علمهم عن الاتساع في الاثار وعيلت

اذهانهم عن وجوهها فلم يجدوا شيئا اهون عليهم من ان
يقولوا متناقضة فابطلوها كلها وان الذي عندنا في هذا
الباب كله ان المعاصي والذنوب لا تزيل ايمانا ولا توجب
كفرا ولكنها انما تنفي من الايمان حقيقته والاخلاص
الذي نعت الله به اهله واشترطه عليهم في مواضع من
كتابه فقال ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الى قوله التائبون
العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود
الله وبشر المومنين ۞ وقال قد افلح المومنون الذين هم
في صلاتهم خاشعون الى قوله الذين هم على صلواتهم يحافظون
اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
وقال انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون حقا لهم
درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ۞ قال ابو عبيد
فهذه الايات التي شرحت وابانت شرايعه المفروضه
على اهله ونفت عنه المعاصي كلها ثم فسرته السنه
بالاحاديث التي فيها ~~الخلال والخصال~~ خلال الايمان في
الباب الذي في صدر هذا الكتاب فلما خالطت هذه
المعاصي هذا الايمان المنعوت بغيرها قيل ليس هذا

من الشرايط التي اخذها الله على المومنين ○ ولا الاعمال
التي يعرف بها انه الايمان فنفيت عنهم حينئذ حقيقته ولم
يزل عنهم اسمه ○ فان قال كيف يجوز ان يقال ليس بمومن
واسم الايمان غير زايل عنه قيل هذا كلام العرب المستفيض
عندنا غير المستنكر في ازالة العمل عن عامله اذا كان
عمله على غير حقيقته الا ترى انهم يقولون للصانع اذا كان
ليس بمحكم لعمله ما صنعت شيا ولا عملت عملا وانما وقع
معناهم ههنا على نفي التجويد لا على الصنعة نفسها فهو عندهم
عامل بالاسم وغير عامل في الاتقان حتى تكلموا به فيما هو
اكثر من هذا وذلك كالرجل يعق اباه ويبلغ منه الاذى
فيقال ما هو بولده وهم يعلمون انه ابن صلبه ثم يقال مثله في
الاخ والزوجة والمملوك وانما مذهبهم في هذا كله
المزايلة من الاعمال الواجبة عليهم من الطاعة والبر ○
واما النكاح والرق والانساب فعلى ما كانت عليه من
امكانها واسمايها فكذلك هذه الذنوب التي ينفى بها الايمان
انما احبطت الحقايق منه والشرايع التي هي من صفاته
فاما الاسما فعلى ما كانت قبل ذلك ولا يقال لهم الا مو
منون وبه الحكم عليهم وقد وجدنا مع هذا شواهدا
لقولنا من التنزيل والسنة فاما التنزيل فقول الله
جل ثناوه في اهل الكتاب حين قال واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه

ورا ظهورهم ○ قال ابو عبيد حدثنا الاشجعي عن مالك
ابن مغول عن الشعبي في هذه الاية قال اما انه كان
بين ايديهم ولكن نبذوا العمل به ثم احل الله لنا ذبايحهم
ونكاح نسايهم وحكم لهم بحكم الكتاب اذ كانوا
مقرين به ومنتحلين له فهم بالاحكام والاسما في الكتاب داخلون
وهم لها بالحقايق مفارقون فهذا ما في القران واما السنة
فحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحدث به رفاعة
عن الاعرابي الذي صلى صلاة فخففها فقال له رسول الله صلى الله عليه
ارجع فصل فانك لم تصل حتى فعلها مرارا كل ذلك يقول صل
وهو قد راه يصليها افلست ترى انه مصل بالاسم وغير
مصل بالحقيقة وكذلك في المراة العاصية لزوجها
والعبد الابق والمصلي بالقوم الكارهين له انها غير
مقبولة ○ ومنه حديث عبد الله بن عمرو في شارب
الخمر انه لا يقبل له صلوة اربعين ليلة وقول علي عليه السلم
لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد وحديث عمر رضي الله عنه
في المقدم ثقله ليلة النفر انه لا حج له ومقالة طلحة
من تامل خلق امراة من ورا الثياب وهو صايم ابطل
صومه ○ قال ابو عبيد فهذه الاثار كلها وما كان
مضاهيا لها فهو عندي على ما فسرت لك وكذلك
الاحاديث التي فيها البراة فهي مثل قوله من فعل كذا
وكذا

فليس منا لا نرى شيئا منها يكون معناه التبرؤ من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من ملته انما مذهبه
عندنا انه ليس من المطيعين لنا ولا من المقتدين بنا ولا
من المحافظين على شرائعنا فهذه النعوت وما اشبهها
وقد كان سفيان بن عيينة يتاول قوله ليس منا ليس
مثلنا وكان يرويه عن غيره ايضا فهذا التاويل وان
كان الذي قاله امام من ائمة العلم فاني لا اراه من اجل انه
اذا جعل من فعل ذلك فليس مثل النبي صلى الله عليه وسلم
لزمه ان يصير من يفعله مثل النبي صلى الله عليه والا فلا
فرق بين الفاعل والتارك وليس للنبي صلى الله عليه عديل
ولا مثل من فاعل ذلك ولا تاركه فهذا ما في نفي الايمان
وفي البراءة من النبي صلى الله عليه انما احدهما من الاخر
والله يؤول ، واما الاثار المرويات بذكر الكفر والشرك
ووجوبهما بالمعاصي فان معناها عندنا ليست تثبت على
اهلها الكفر ولا شركا يزيل الايمان عن صاحبه انما
وجوهها انها من الاخلاق والسنن التي عليها الكفار
والمشركون وقد وجدنا لهذين النوعين من الدلائل
في الكتاب والسنة نحوا مما وصفنا في النوعين
الاولين فمن الشاهد على الشرك في التنزيل قول
الله تبارك وتعالى في ادم وحوا عند كلام ابليس

اياهما هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها
زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا
فمرت به الى جعلا له شركا فيما اتاهما وانما هو في التاويل
ان الشيطان قال لهما سمياه ولدكما عبد الحارث
فهل لاحد يعرف الله ودينه ان يتوهم عليهما الاشراك
بالله مع النبوة والمكان من الله فقد سمى فعلهما شركا
وليس هو الشرك بالله واما الذي في السنة فقول
النبي صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي
الشرك الاصغر فقد فسر لك بقوله الاصغر بان هاهنا
شركا سوى الذي يكون به صاحبه مشركا بالله
ومنه قول عبد الله الربا بضعة وسبعون بابا والشرك
مثل ذلك فقد اخبرك ان من الذنوب انواعا تسمى
بهذا الاسم وهي غير الاشراك التي يتخذ لها مع الله
الها غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فليس لهذه
الابواب عندنا وجوه الا انها اخلاق المشركين
وتسميتهم وسننهم والفاظهم واحكامهم ونحو ذلك من
امورهم واما الفرقان الشاهد عليه في التنزيل
فقول الله جل وعز ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون وقال ابن عباس ليس بكفر ينقل عن
ملة وقال عطاء بن ابي رباح كفر دون كفر فقد تبين لنا

ان كان ليس بناقل عن ملة الاسلام ان الدين باقي على حاله
وان خالطه ذنوب فلا معنى له الا اخلاق الكفار وسنتهم
على ما اعلمتك من الشرك سوا لان من سنن الكفار
الحكم بغير ما انزل الله الا تسمع قوله افحكم الجاهليه
يبغون تاويله عند اهل التفسير ان من حكم بغير ما
انزل الله وهو على ملة الاسلام كان بذلك الحكم كاهل
الجاهليه انما هو ان اهل الجاهليه كذلك كانوا يحكمون
وهكذا قوله ثلث من امر الجاهليه الطعن في
الانساب والنياحه والانوا ه ومثله الحديث الذي
يروى عن جرير وابي البختري الطائي ثلث من سنة الجاهليه
النياحه وصنعة الطعام وان تبيت المراة في اهل الميت
من غيرهم ه وكذلك الحديث اية المنافق ثلث اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا اوتمن خان ه وقول عبد الله
الغنا ينبت النفاق في القلب ليس وجوه هذه الاثار
كلها من الذنوب ان راكبها يكون جاهلا ولا كافرا
ولا منافقا وهو مومن بالله وما جا من عنده ومودي لفرايضه
ولكن معناها انها تتبين من افعال الكفار محرمة منهي
عنها في الكتاب وفي السنه ليتحاماها المسلمون
ويتجنبوها فلا يتشبهوا بشي من اخلاقهم ولا شرايعهم
ولقد روي في بعض الحديث ان السواد خضاب الكفار
فهل يكون لاحد ان يقول انه يكفر من اجل الخضاب
وكذلك حديثه في المراة اذا استعطرت ثم مرت

بقوم ليوجد ريحها انها زانيه ه فهل يكون هذا على الزنا
الذي يجب فيه الحدود ه ومثله قوله المستبان شيطانان
يتهاتران ويتكاذبان افيتوهم عليهما انه اراد الشيطان
الذين هم اولاد ابليس انما هذا كله على ما اعلمتك من الافعال
والاخلاق والسنن وكذلك كل ما كان فيه ذكر كفر
او شرك لاهل القبلة فهو عندنا على هذا ولا يجب اسم
الكفر والشرك الذي تزول به احكام الاسلام
ويلحق صاحبه الرده الا بكلمة الكفر خاصه دون
غيرها وبذلك جات الاثار مفسره قال ابو
عبيد حدثنا ابو معاويه عن جعفر بن برقان عن ابن ابي
نشبه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلث من اصل الاسلام الكف عمن قال
لا اله الا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الاسلام
بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله الى ان يقاتل اخر
امتي الدجال لا يبطله جور جاير ولا عدل عادل
والايمان بالاقدار كلها ه قال ابو عبيد حدثنا عباد
بن عباد عن الصلت بن دينار عن ابي عثمان النهدي
قال هطلت على ابن مسعود وهو في بيت مال الكوفه
فسمعته يقول لا يبلغ بعبد كفر ولا شرك
حتى يذبح لغير الله او يصلي لغيره ه قال ابو عبيد

حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان قال
جاورت مع جابر ابن عبد الله بمكة ستة اشهر
فسأله رجل هل كنتم تسمون احدا من اهل القبلة
كافرا فقال معاذ الله قال فهل تسمونه مشركا
قال لا ۞ باب ذكر [illegible] [illegible]

قال ابو عبيد حسب النبي صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن
كقتله وكذلك قوله حرمة ماله كحرمة دمه ومنه
قول عبد الله سباب المؤمن كعابد اللات والعزى
ومما كان من هذا النوع مما يشبه بما هو اكبر
اعظم منه وقد كان من الناس من يحمل على ذلك الا تساوي
بينهما ولا وجه لهذا عندي لان الله قد جعل الذنوب بعضها
اعظم من بعض فقال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم وقد خلطهم بقوله كبائر من اشياء اثم
من الكتاب والسنة يطول ذكرها والكل وجوهها غير
ان الله قد نهى عن هذه كلها وان كان بعضها اعظم من
بعض فقول من اتى شيئا من هذه فقد لحق باهل المعاصي
كما لحق بها الاخرون لان كل واحد منهم على قدر ذنبه
قد لزمه اسم المعصية وان كان بعضهم اعظم جرما من بعض
ومن ذلك كله الحديث المرفوع حين قال عدلت شهادة
الزور بالاشراك بالله ثم قرا فاجتنبوا الرجس من
الاوثان واجتنبوا قول الزور فقد بين لنا التشبيه بالزور

الا انتساويا في الاثم فيما ورد عنهما معاصي وكان الوعيد
فهما في النهي مستويان وان كانت الاوزار بينهما متفاوتة
ومن هذا وجدنا الحكام كلها الا ترى السارق يقطع
في ربع دينار فصاعدا وان كان دون ذلك لم يلزمه قطع
فهل يجوز من اهل العلم ان يقال هذا سارق وهذا سارق فحكمهما
في الاثم واحد وقد ركبا جميعا المعصية ونقص فاق من العقوبة
على قدر الزيادة في الذنب وكذلك البكر والثيب يزنيان
فيقال لهما لله عاصيان فعلى احدهما اعظم فيما وال
عقوبة من الاخر وكذلك قوله لعن المؤمن كقتله انما
اشتركا في المعصية حين ركباها ثم يلزم كل واحد
منهما من العقوبة في الدنيا بقدر ذنبه ومثل ذلك قوله
فهما الحرمة لمه مثل هذا وما اشبهه اصل
قال ابو عبيد كتبنا هذا الكتاب على مبلغ علمنا وما انتهى
الينا من الكتاب وعلى ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء بعده
وما عليه لغات العرب ومذاهبها وعلى الله التوكل وهو
المستعان ۞ قال ابو عبيد ذكر الاصناف الاربعة
الذين [illegible] صنف [illegible] هذه [illegible]
فقالت الجهمية الايمان معرفة بالله بالقلب وان لم يكن معها
شهادة لسان ولا اقرار بنبوة ولا بشيء من اداء
الفرائض ۞ احتجوا في ذلك بايمان الملائكة فقالوا

فقالوا قد كانوا مؤمنين من قبل ان يخلق الله الرسل
وقالت المعتزلة الايمان بالقلب واللسان مع اجتناب
الكبائر فمن فارق منها شيئا كبيرة زال عنه الايمان
ولم يلحق بالكفر وسمي فاسقا ليس بمؤمن ولا كافر
الا ان احكام الايمان جارية عليه ○ وقالت الاباضية
الايمان جميع الطاعات فمن ترك شيئا كان كافرا نعمة
وليس بكافر شرك واحتجوا بالاية التي في ابراهيم بدلوا
نعمة الله كفرا ○ وقالت الصفرية مثل ذلك في الايمان
انه جميع الطاعات غير انهم قالوا في المعاصي صغارها
وكبارها كفر وشرك ما فيه الا المعفو منها خا
صة ○ وقالت الفضيلية مثل ذلك في الايمان انه ايضا
جميع الطاعات الا انهم جعلوا المعاصي كلها ما عفي منها
وما لم يعف كفرا وشركا فان الله [illegible]
لو عذبهم عليها كان غير ظالم لقوله لا يصلاها الا الاشقى
الذي كذب وتولى وهذه الاصناف الثلاثة من فرق
الخوارج معا الا انهم اختلفوا في الايمان وقد وافقت
الشيعة فرقتين منهم ووافقت الرافضة المعتزلة
ووافقت الزيدية الاباضية وبك ظهر الاصناف
بكشف قولهم ما وصفناه في باب الخروج من الايمان
بالذنوب الا الجهمية فان الكافر لقولهم عند اهل

الملة وتكذيب لما في القرآن بانهم حين قال الله واتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقوله وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فاخبر الله عنهم بالكفر
لا انكروا بالالسنة وقد كانت قلوبهم بها عارفة
ثم اخبر الله عز وجل عن ابليس انه كان من الكافرين
وهو عارف بالله بقلبه ولسانه ايضا من اشياء كثيرة تطول
ذكرها كلها اثر قلوبهم لا تشك في الرب فتستطاله افتح الا
بطال تم الكتاب صلى على الرسالة وك ٤٨٨

مخطوطة من [illegible] مستنسخة [illegible] وصه
من نسخة الشيخ العفيف ابي محمد العثماني ابن ابي نصر عمر
مولى [illegible]